الورقة العلمية للندوة:

ثمة حقيقة تاريخية ميزت المجتمعات البشرية في علاقاتها بالماء منذ آلاف السنين، تفيد أن معظم الحضارات قامت على أساس الأنهار والبحار والمحيطات. فمصر هبة النيل، وحضارة الشام وبلاد الرافدين قامت على نهري دجلة والفرات، كما ساهم البحر المتوسط في قيام الحضارة الفينيقية والإغريقية والرومانية والبيزنطية التي امتد إشعاعها الحضاري إلى جميع شعوب سواحل البحر. ولوادي ملوية نصيب من هذا التأثير الحضاري حسب كثير من المصادر القديمة.

من هنا يطرح التساؤل التالي: هل كان لنهر ملوية دور تاريخي في بناء حضارة الدولة المغربية العتيدة؟ وكيف ساهم في تشكيل الأرضية التي على أساسها استقرت القبائل، وأنشأت مراكز قروية وحضرية بمجموع مجالاته الجبلية والديرية والسهلية؟ وهي أدوار قلما تتوفر في بقية أنهار ووديان المغرب.

شكل نهر ملوية عنصر جذب للتجمعات القبلية التي كانت ترتاد السهوب والفيافي بحثا عن الماء والكلإ، فقامت على امتداد ضفافه تجمعات سكنية ومراكز يعود تاريخها إلى زمن موغل في القدم، كما أشار إلى ذلك كثير من المؤرخين القدامى الذين منحوه أسماء عديدة مثل ملوشا، وواد الملوك، مبرزين دوره الأساسي في مد جسور التواصل بين الشعوب والحضارات القديمة في تاريخ شمال إفريقيا القديم. أما في العصور الوسطى، فقد اكتسب وادي ملوية أهمية كبرى مع دولتي الموحدين وبني مرين، إذ صارت له أهمية استراتيجية في الربط بين محوري تلمسان وسجلماسة، ودبدو وفاس؛ فتعددت البطون والقصور، وأضحى ميدانا للبأس والقوة التي ميزت قبائله التي اعتادت حياة الغارة والنهب، والخروج عن السلطة، وُسم سلوكها اليومي بالاحتراز واليقظة من كل طارئ كان يهدد الوادي من المنبع إلى المصب. ليكتمل بناء مجال الوادي مع وصول العلويين إلى الحكم، حسب العديد من النصوص التاريخية، التي تبرز فضل نهر ملوية في إرساء دعائم الدولة العلوية الفتية، وإسهام قبائله في الدفاع عن حوزة البلاد ضد الاستعمار الفرنسي والإسباني، فضلا عن إسهاماتها في دعم المقاومة الجزائرية.

سيتخذ نهر ملوية مظهره الحالي في زمننا الراهن، مع ما عرفه من تطورات خلال الحقبة الاستعمارية التي داهمت المجتمعات القبلية بعد عمليات التمهيد التي راهنت من خلالها على بسط الأمن والاستقرار، وتفكيك الإطارات القبلية بملوية، وتأسيس نظام جديد يتماشى وأهداف الاستعمار الكبرى في خلق كيان موحد خاضع لسلطة مركزية، بديناميات وآليات جديدة، كان لها بالغ الأثر في المتغيرات الطارئة يومئذ بالمجال.

تأقلمت الساكنة مع سكون نهر ملوية وفيضاناته، ووجدت في هذه الحركية مظاهر متعددة لنمط العيش في تفاعل مع المجال، فكانت تنبري إلى استغلال ضفافه في الزراعة والانتجاع، وتُحول مياهه للري بالمناطق العليا، وتستفيد مما كانت تأتي به حمولته من أخشاب وغرين وثروات سمكية عند الفيضان. وعلى الرغم مما كانت تحدثه الفيضانات من أضرار جسيمة بالتربة والأشجار والإنسان، فإنها كانت عاملا إيكولوجيا تعمل على تطهير مجرى الوادي من التلوث والطفيليات.

وإذا كانت الإستوريوغرافيا لا تسعفنا كثيرا في الإجابة عن الكثير من إشكالات وادي ملوية، باستثناء ما ورد عرضيا عند بعض الباحثين الفرنسيين في القرن العشرين، أو ما جاء من إشارات متفرقة لدى بعض الباحثين المغاربة، فإن البحث في تاريخ وادي ملوية ما زال بكرا سواء على مستوى الحقل التاريخي أم الجغرافي أم الاجتماعي. ومن هذا المنطلق، ارتأت شعبة التاريخ تنظيم ندوة علمية في موضوع: **وادي ملوية في تاريخ المغرب: المجال، والاقتصاد، والمجتمع**، آملة أن تضع الخطوات الأولى لبداية الاهتمام بهذا المشروع الفكري الذي يهم ساكنة اختلطت فيها الأعراق، وانصهرت فيما بينها، وتعايشت مع مكونات الوسط الطبيعي، لترسم لها تاريخا محليا وإقليميا ووطنيا كان له إسهام بالغ الأثر في تاريخ المغرب، وتشييد صرح حضارته.

تتطلع اللجنة المنظمة للندوة من الباحثين المساهمة في دراسة القضايا المجالية لوادي ملوية، وتناول التنظيمات الاقتصادية والظواهر الاجتماعية لتلك المجتمعات البشرية، ومحاولة الإجابة عن بعض إشكالات خصائص وإنجازات مجتمع وادي ملوية، وأحواله المعيشية والثقافية، ومعتقداته عبر العصور والأزمنة. قصدها في ذلك، تناول تاريخ الإنسان والمجال، والتحولات الطارئة على البنية المجتمعية بأحواض ملوية بمجالاته الثلاث.

تقترح اللجنة المنظمة المحاور التالية:

- وادي ملوية: المجال الطبيعي والبشري.
- المحطات التاريخية الكبرى لوادي ملوية.
- نهر ملوية في النصوص التاريخية.
- التشكيلات القبلية بالمنطقة والصراع على المجال.
- البوادي والحواضر: دراسات مونوغرافية.
- النشاط الاقتصادي بالوادي.
- المجتمع والمؤسسات الدينية.

يمكن للباحثين اقتراح محاور أخرى تلامس موضوع الندوة.

مواعيد مهمة:

- آخر أجل للتوصل باستمارات المشاركة: 20 دجنبر 2018.
- الإعلان عن أسماء المشاركين في الندوة: 2 يناير 2019.
- آخر أجل للتوصل بالمداخلات كاملة: 2 مارس 2019.
- موعد الندوة: 25-26 أبريل 2019.

ترسل استمارات المشاركة عبر البريد الإلكتروني: colloquemoulouya@gmail.com

اللجنة المنظمة:

ذ. محمد اليزيدي.

ذ. محمد أمين.

ذ. محمد عيناوي.

ذ. مصطفى بنسديرة.

ذ. عبدالرزاق لكريط.